**République Algérienne Démocratique et Populaire**

**Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique**

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

# توظيف الرمز الديني والتاريخي في قصيدة هذا نوفمبر لمفدي زكرياء

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي

إعداد الطلبة:

*- مريم معالجي

*- وداد مصباح

إشراف الأستاذ(ة):

طارق زيناي

السنة الجامعية: **2017/2016**

بسم الله الرحمن الرحيم

# دعاء

آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ )رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ 285(

لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

{286}البقرة

صدق الله العظيم

# شكـــــــــــر وتقديـــــــــــر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى " وإن شكرتم لأزيدنكم " صدق الله العظيم

أولا وقبل كل أن نشكر فضل العباد ، نذكر فضل الله سبحانه وتعالى الذي أعاننا ووفقنا على إنجاز هذا العمل وما كان لنعان أو نوفق من غيره فله الحمد والشكر

ثم نتوجه بالشكر الجزيل والإمتنان إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهنا من صعوبات ونخص بالذكر الأستاذ المشرف " طارق زيناي " جزاه الله خيرا على ما بذله من جهد في سبيل إتمام هذه المذكرة فقد كان نعم العون والمرشد في إنجازها من خلال توجيهاته وملاحظاته الدقيقة ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث

كما نتقدم بتشكراتنا إلى جميع الآساتذة قسم الأدب العربي الذين تعبوا وثابروا من أجل تفوقنا ونجاحنا

وإلى كل من ساعد على إتمام هذا البحث من قريب أو من بعيد

والله ولي التوفيق

# مـقدمـــة

**مقدمـــــــــــــــــــــــــــة :**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على البشير النذير سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والتسليم وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد .

يعتبر الرمز جمالية من جماليات القصيدة العربية الحديثة لكونه من أرقى أساليب التعبير التي تعدل بالقصيدة من السير الأفقي السطحي المباشر للدلالة على التوجه العمودي صوب العميق وبذلك فهو يمنح للشاعر المقدرة على الإيحاء بالدلالة بدل كشفها أو تقديمها بشكل مباشر ومن هنا كان الرمز في القصيدة أداة مشاركة الملتقى في العملية الابداعية ، إذ صار الملتقى هو المبدع الآخر للنص الشعري لمل يحققه من كشف دلالي وبما يفتحه عبر قراءته من أفاق ضمن التعدد التأويلي الذي يمتاز به الرمز فقد ظهر جيل من المصلحين الأدباء الشعراء حاملين لواء أفكار إصلاحية مغايرة لسابقيهم فظهر صراع فكري قائم على العربية والإسلام من جهة ومن بين سياسة الإستعمار والفكر الموالي من جهة أخرى.

وتغلب على هذه الحركة الإصلاحية الطابع الرمزي الديني والتاريخي ، ومن بين هذا الجيل الشاعر العظيم مفدي زكريا . الذي يختلف عن غيره من الشعراء في منهجه العلمي وأرائه الضاربة في العقلانية والسمو إذ يقوم شعره على الدين والرمز والتاريخ وعلى حب الوطن والحرية .

لذلك يعتبر من الشعراء القلائل الذين عرفتهم البشرية فهو بحق سفير الجزائر بمعنى الكلمة لذلك تجد شعره قد تجاوز حدود الوطن الجزائري الى العالم الإسلامي والغربي والأوروبي.

فالرمز الديني والتاريخي عند مفدي زكريا هو موضوع بحثنا الذي لم يكن إختيارنا له اعتباطيا ولكنه جاء لعدة أسباب:

- الإهتمام بالأدب العربي الذي لم يحظ بإهتمام كبير من طرف الطلبة
- إظهار الجانب الديني والتاريخي من خلال بعض المنجزات هذا الشاعر الفذ ورد الإعتبار لهذا الفتى الوطني الذي خلد التاريخ الجزائري
- لما يذكر موضوع الرمز الديني والتاريخي عند مفدي زكريا يتبادر الى أذهاننا عدة تساؤلات هي نعتبرها اشكاليات لبحثنا هذا وهي :
- كيف تجلى الرمز الديني عند مفدي زكريا ؟ وما وظائفه ؟
- وكيف تجلى الرمز التاريخي؟

وقد حاولنا الإجابة عن هذه التساؤلات ملتزمين بخطة بحث تتضمن مقدمة وفصلين أحدهما نظري والأخر تطبيقي وخاتمة .

فالفصل الأول كان عنوانه تحديد مفاهيم ومصطلحات خاصة بالرمز حيث جاء في المبحث الأول مفهوم الرمز لغة وإصطلاحا والمبحث الثاني مفهوم الرمز الديني والتاريخي والمبحث الثالث تناولنا نبذة عن حياة مفدي زكريا.

أما الفصل الثاني الذي كان بعنوان تجليات الرمز عند مفدي زكريا حيث تضمن مبحثين .
المبحث الأول تناولنا فيه مصادر الرمز الديني من القران الكريم والحديث النبوي الشريف أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه مصادر الرمز التاريخي عند مفدي زكريا من التاريخ العربي الإنساني والإسلامي .

أما الخاتمة جمعنا فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج

وقد إعتمدت في هذا البحث على منهج وصفي تحليلي ( تكاملي ) لأنه مناسب لمثل هذه الدراسة وأهم المصادر والمراجع التي إعتمدنا عليها في هذا البحث هي القران الكريم والحديث النبوي والإلياذة والمراجع فاعتمدنا على :

- محمد ناصر في كتاب مفدي زكريا لشاعر النظال والثورة .
- الرمز والقناع في الشعر الغربي الحديث لمحمد علي الكندي .
- ديوان تحت ظلال الزيتون لمفدي زكريا
- لسان العرب لابن منظور

أما عن أهداف البحث فهي التعريف بالشخصية الوطنية للشاعر الفذ مفدي زكريا وإبراز أهم الرموز الدينية والتاريخية التي أخذ بها هذا الشاعر.

ولقد واجهتنا صعوبات التي لا يخلو أي بحث منها والتي نترفع عن ذكرها ولا تتم متعة البحث إلا بها.

وفي الأخير لا يفوتنا أن نوجه الشكر الخالص والتقدير للأستاذ المشرف " طارق زيناي" الذي يعود إليه الفضل في إنجاز هذا البحث المتواضع فقد كان نعم الأستاذ بنصائحه وتوجهاته فأدامه الله في خدمة العلم .

والله ولي التوفيق

# الفصل الأول :

# تحديد مفاهيم و مصطلحات

## مفهوم الرمز:

1 – **لغة** : من رمز . الرمز : تصويت خفي باللسان بالهمس ، ويكون تحريـــــك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت أنما هو إشارة بالشفتين ، وقيل : الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم. والرمز في اللغة كل ما أشرت إليه هما بيان بلفظ بأي شيء أشرت بيد أو عين، ورمز يرمزا.[1]

وفي التنزيل العزيز في قصة زكريـــــــا عليه السلام :" **ألا تكلم النـــــــــاس ثلاثة أيـــــام إلا رمـــــــزا** ".[2]

ورمزته المرأة بعينها ترمزه رمزا : رمزته وجارية رمازة : غمازة ، وقيل الرمازة الفـــاجرة مشتق من ذلك أيضا ويقال للجارية الغمازة بعينها رمازة أي ترمز بفيها وتغمز بعينها ، وقـــــــال الأخطل في الرمازة من النساء وهي الفاجرة.

أحاديث سداها إبن حدراء فرقد ، ورمازة مالت لمن يستميلها .

قال شعير : الرمازة هنا الفاجرة التي لا ترد يد لامس، وقيل للزانية رمازة لأنها ترمز بعيـا . ورجل رميز الرأي ورزين الرأي اي جيد الرأي أصيله ، عن اللحيـــــــاني وغيره. والرميز : العاقل الثخين الرزين الرأي بين الرمازة ، وقد رمزه ، والراموز : البحر.

و إرتمز الرجل وترمز : تحرك . وإبل مراميز : كثيرة التحـــــــرك ، أنشد إبن الأعرابي :

سلاجم الألحي مراميز إلهام.

قوله سلاحم ألالحي من باب أشفى المرفق ،إنما أراد طول سلاجم ألالـــــــحي فأقـــام الإسم مقـــــام الصفـــــة، وأشباهه كثيرة.

[1]- ابن منظور: لسان العرب ، ج4 ، ط1 ، دار صبح واديسوفت ، بيروت ، لبنان 1427 -2006 ، ص302 .
[2]- سورة آل عمران ، الآية ، 41

وما إرمأز من مكانه أي ما برح ، وإرمأز عنه : زال وإرتمز من الضربـــــــة أي إضطرب منهـــا ، وقال:

**خرزت منها لقفاي أرتمز**

وترمز مثله . وضربه فما إرمأز اي ماتحرك . وكتيبة رمازة إذا كانت ترتمز من نواحيهـــــا وتموج لكثرتها أي تتحرك وتضطرب والرمز والترمز في اللغة : الحزم والتحرك . والمرمئز : اللازم مكانه لا يبرح ، أنشد ابن الأنباري:

**يريح بعد الجد والترميز إ راحة الجداية النفوز**

قال : الترميز من رمزت الشباق إذا هزلت ، وإرتمز البعير : تحركه أراد لحيــه عند الإجترار والترامز هن الإبل : الذي إذا مضغ رأيت دماغه يرتفع ويسفل ، وقيل هو القوي الشديـــــد وهو مثال لم يذكره سبويه ، وذهب ابو بكر إلى أن التاء فيها زائدة ، وأما ابن جني فجعلـــه رباعيا والرمزتان شحمتان في عين الركبة .

ورمز الشيء يرمز وارماز : انقض وارمأز : لزم مكانه .

والرمازة : الإست لإنضمامها، وقيل لأنها تموج .

والرميز الكثير الحركة ، والرميز الكبير . يقال فلان ربيز ورميز اذا كان كبيرا في فنه ، وهو مرتبز ومرتمز ورمز فلان غنمه وإبله : لم يرضه رعية راعي فحولها الى راع آخر ، أنشد إبن الأعرابي:

**إنا وجدنا ناقة العجوز خير النياقات على الترميز**[1]

[1]- ابن منظور : لسان العرب ،مصدر سبق ذكره، ص.302.

وورد أيضا : يقال : الكتيبة الكبيرة التي ترتمز : أي تتحرك وتضطرب من جوانبهـــــا لكثرة عددها ، والراموز : البحر لحركة أمواجه[1]

## 2- اصطلاحـــــا:

يعتبر الرمز ظاهرة فنية لافتة للنظر في شعرنا الحديث ، وتقنية من تقنياته الحداثية ، التي أسرف الشعراء في إستخدامها للتعبير عن وأفكارهم ومشاعرهم بطريقة غير مبـــاشرة والرمز بمعناه العام هو الدلالة على ماوراء المعنى الظاهري ، مع إعتبار المعنى الظاهري المقصود أيضا.[2]

وقد إستخدم الرمز في الشعر دليل على عمق ثقافة الشاعر من جهة ، وعمق نضجه الفكري من جهة أحرى، إذ لا بد للشاعر الذي يرغب في توضيح الرمز في شعره ثقافة وتجربة واسعة ، لأن الرمز الشعري مرتبط كل الإرتباط بالتجربة الشعورية التي يعانيها الشـــــاعر والتي تمنح الأشياء مغزى خاصا.[3]

ومن زاوية علم الأديان مثلا: يعتبر الرمز أمثل وسيلة للتعبير عن حقائق تعجز اللغة العادية عن حملها فالإنسان لم يعرف عالمه الخارجي إلا بعد صياغة الواقع صياغة فردية ، تضع عنه صفته المادية لتلبسه أبعاد رمزية ، فالرمز هو التعبير الوحيد لجوهر غير مرئي، وقنديل شفاف شعلته روحية .[4]

[1]- الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج2 ، ط2 ، مطابع دار المعارف، مصر ، 1973 ، ص183 .
[2] - عباس احسان : فن الشعر ، ط1 ، دارالمصادر ، بيروت ،1996 ، ص 200 .
[3]- احمد محمد فتوح : الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ، ط3 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1984 ، ص40 .
[4] - هنري بيري: الادب الرمزي ، هنري زغيب ، ط1 ، منشورات عويدات، بيروت لبنان ،ص60

وهو أمثل أسلوب للكشف عن الحقائق المتعالية في التجربة الإنسانية ، وهو ما يفـــسر أن الأديان وظيفته بصورة مستمرة التفكير الرمزي ، وليس من شك في أن الرمزية تطالعنـــا في كثير من الطقوس والشعائر التي تدور حول التكريس والتطهير والتحريم وأشكال الكفـــارات المتنوعة، كما تكشف عن نفسها في التصورات الخاصة بعبادة الطبيعة وأقدس مظاهرهـــا.[1]

ومن ناحية التحليل النفسي الذي يعنى بالأحلام وأعراض أخرى وموضوعات ثقافيـــة ذات مساس بها من حيث دلالتها على صراعات نفسية عميقة فتتبع قيمة الرمز من دلالاتـــه على الرغبات الدفينة في اللاشعور والتي تأبى أن تموت ، لكن تم كبحها وكبتها إستجابـة للأعراف والرقابة الإجتماعية والدينية .[2]

إلا أن أصل كلمة : الرمز ومعناها تعود إلى عصور قديمة جدا فهي عند اليونـــان تدل على قطعة من فخار ، أو خزف تقدم إلى الزائر الغريب علامة حسن الضيافة، وكلمـــــة الرمز symbole مشتقة من فعل يوناني يحمل معنى الرمي المشتـــرك jeter ensemble أي إشتراك شيئين في مجرى واحد ، وتوحيدهما فيما يعرف بالدال والمدلول، الرامز والمرمـــوز إليـــــــه.[3]

ويرتبط الرمز بالدلالة إرتباطا وثيقا إذ أن الرمز يتخذ قيمته مما يدل عليه ويوحي به ، ولعله الوسيلة الناجحة إلى تحقيق الغايات الفنية الجمالية ، وإلى إدراك مالا يمكن إدراكـــــه ولا التعبير عنه بغيره ، ولاسيما إذا إتحد مع وسائل أخرى في السياق الشعري ، لأن الرمز إبـن السياق وهو سمة النص[4]

[1]- عاطف جودة نصر: الرمز الشعري عند الصوفية ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، مصر 1998،ص32.

2- بول ريكور نظرية التأويل( الخطاب وفائض المعنى )، ترجمة سعيد الغانمي ، ط1 ، الدار البيضاء، المعرب،200 ، ص94.

3 - ياسين الأيوبي : مذاهب الأدب : معالم وانعكاسات الرمزية ، ج2 ، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت –لبنان 1982،ص08 .

4- مصطفى ناصف : الصورة الأدبية ، ط3 ، دار الأندلس، بيروت لبنان 1983 ، ص154-155.

ومن معاني الرمز أيضا : الإيحاء أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسيـــــة المنتشرة التي لا يقوى على أدائها اللغة في دلالتها الوضعية والرمز هو الصلة بين الذات والأشيـــــاء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح[1]

ويعرف الرمز أيضا : بأنه شئ يعتبر ممثلا لشئ آخر وليس هو بمعنى الإشارة التي يحـــال فيها على شيء محدد ، وينوب الرمز فيها عن شيء آخر ، لعلاقته مما بينهما من قربـــــة أو مشابهة او غيرها ، كالرمز اللغوي الذي هو رمز إصطلاحي تشير فيه الكلمـــــــة إلى موضوع معين إشارة مباشرة وهو ما يمكن تسميته علامة وهي تدل على مجرد قضية إشاريـة في الطبيعة أو في اللغة ، فالكلمة تمثل العلامة وتشتمل على دال ومدلول ولا بد من التمييـز بين العلامة والأليجوري .أما الرمز على دال له مدلولات عديدة.[2]

بحيث أنه تتداخل مكونات الرمز فلا يمكن الفصل بينهما وتحديد كل منهما إذا ليست مـــدار الرمز الأدبي على فكرة ووجدان معا.

ومتى إستطعنا أن نفرق بين شيئين كلاهما محدد فلسنا بسبيل منه وبهذا المفهوم يمكن تحديد الرمز الأدبي بأنه كلمة أو عبارة أو تعبير أخر يمتلك مركبا من المعاني المترابطين.[3]

فالرمز الأدبي تركيب لفظي يستلزم مستوين: مستوى الصورة الحسنة التي تؤخـــذ قالبـــــا للرمـــز ، ومستوى الحالات المعنوية التي نرمز لها بهذه الصورة الحسية ويتحقق لهذا الرمز ما يصب إليه من الأصالة والابتكار ، وهو يتحرك بحرية كاملة بين طبيعته الحسية وتركيبته التجريدية معتمدا على الحدس والؤى التي تساعد على فتح مجالات رحبة وتعين على تكوين أنساقه الخاصة به داخل نسيج العمل الأدبي.[4]

1- غنيمي هلال : الأدب المقارن ، د ، ط ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، 1983 ، ص 398.
2- محمد علي كندي : الرمز والقناع في الشعر الغربي الحديث ( السياب ، نازك الملائكة البياتي ) ، ط1 ، دار الكتاب الجديدة ، بنغازي - ليبيا 2003 ،ص52.
3 - المرجع نفسه ص53.
4 - المرجع نفسه ، ص54.

ويعرفه يونج G.Gjung : أي التصور الرمزي هو الذي يفسر الرمز أفضل صياغة ممكنة لشيء مجهول سببيا فهو لا يمكن أن يكون أكثر وضوحا أو أن يقدم على نحو ضمير ويعني هذا أن الرمز لا يناظر إذ يلخص شيء معلوما ، لأنه يحيل على شيء مجهول نسبيـــــــا فليس هو مشابهة وتلخيصا لما يرمز إليه وإنما هو أفضل صياغة ممكنة لهـــــذا المجهول النسبي، وفي ضوء هذا التحليل يمكن القول أن الرمز يموت إذا ما وجدت طريقـــــة أخرى تفضله في الصياغة والتعبير ، وبالتالي إن الرمز تعبيرا يومئ على معنى عـــــــام يعرف بالحدس.[1]

والرموز بمعناها الإصطلاحي الدقيق يتعذر ردها إلى علامات خالصة وليست العلامـــة نسق لينتقل به الإنسان إذ الحيوان لأنها لا تفتقر في إدراكها إلى الحدس والخيـال المبدع ، أما الرمز فهو ينتمي إلى الآنية وعالم المعنى فليس للحيوان أي نصيب فيه لعـــدم تعيينه على هيئة الشعور[2]

وقد أشار (أرسطو) في قوله الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس ، والكلمات المكتوبـــة رموز الكلمات المنطوقة.[3]

وبقيت الرموز محتفظة بقيمتها الإشارية حتى ( ستيفان إيلمان) الذي قسم الرمـــــــــوز قسمين : رموز تقليدية

كالكلمات المنطوقة والمكتوبة أي الرمز اللغوي بمفهوم (أرسطو) ورموز طبيعية ، وهي التي تتمتع بنوع من الصلة الذاتية بالشيء الذي ترمز إليه ، كالصليب رمز المسيحية. [4]

1 - دكتور عاطف جودة نصر : الرمز الشعر عند الصوفية ، ط1، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، 1978 ، ص20

2- المرجع نفسه ص21.

3 - محمد عنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، د، طـ ، دار الثقافة ، بيروت –لبنان ، 1973 ، ص37-38.

4- محمد احمد فتوح : الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر ، ص35.

## تعريف الرمز التاريخي :

إن إدراك الوعي الشعري لحقيقة الواقع المتأزم والممزق ، بدأ من حدود الواقع المدرك ماديا والموجود كمعطي حسي ، ليتجاوز إلى ما وراء الواقع عن طريق إعادة خلق مستمرة ، فتعيش الذات الشاعرة قلقا وجوديا لا ينتهي وتكون الرؤيا الشعرية . إنه صراع جدي دائم بين الحاضر المصر على السكون والثبات وزمن آخر مرتقب تشده ذات الشاعرة ، زمن الحركية والتغيير والبعث ، إنما تعيش حالة من الترقب والإستشراق والانتظار المستمر ، حالة من الحلم ، والغربة الزمانية التي تتعمق باستدعاء الماضي المستشرق بالعطاء ليحل في الحاضر.

بهذا يجد الشاعر في الرموز التاريخية العامة محرجا من أزمنة الراهنة بما يتوافق وإبعاد التجربة الخاصة وبما تحدده الرسالة الشعرية " فالتاريخ ليس وصفا لحقبة زمنية من وجهة نظر معاصر لها أنه إدراك إنسان معاصر أو حديث له ، فليست هناك إذن صورة جامدة ثابتة لأي فترة من هذا الماضي[1]

إن هذه الأبعاد الدلالية الكلية بما يسمح به من تعدد تأويلي تتيح لتجربة الشاعر إكتساب طابع شمولي ، وغني وأصالة ، محققة بذلك مبدأ التواصل ، ونبذ القطيعة بين اللاحق والسابق الذي لا يمكن الإبداع أن يتم إلا خلال تحاورها.[2]

1 - علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص120 .
2 - جمال مباركي ، تناص وجماليات في الشعر الجزائري المعاصر ، إصدار رابطة الإبداع ، ص234.

ولكن يتلاشى الحدود بينهما، وحتى لا يصبح الرمز التاريخي مدخلا على التجربة الحاضرة ، فلا بد له من تأسيس في إطار لغة النص ، ومن خلال السياق ملائم يؤهله لأن يكـــون مرتكز الدلالة والبؤرة وإيجاد خصب ، ثم لابد من أن تكون ثمة صلة سابقة من نوع مـــابين الملتقى والرمز التراثي ، بأن لا يكون غريبا عنه غربة مطلقة ، حتى إذا ما ألمح إليه الشاعر أيقظ في وجدان الملتقى من الذكريات والمعاني المرتبطة به ، وبهذا يبتعد الشاعر بنصه عن إنغلاق ويفتحه على التعدد بعد أن يضمن مشاركة القارئ وتفاعله [1]

والرمز الذي يحضر في النص الشعري هو إستجابة لطبيعة أفكار الشاعر وأحاسيسه وقالب يذيب فيه همومه وقضايا وتجربة الشاعر غالبا ما تستمد من داخل واقعه ، وإن طبيعـــــة المرحاة التاريخية والحضارية التي عاشتها امتنا في الحقبة الأخيرة ، وإحباط الكثير مـــــن أحلامها وهيبة أملها في الكثير مما كانت تأمل فيه من الخير ، وسيطرة بعض القوى الجائزة على بعض مقدرتها ، فالهزائم المتكررة التي حاقت بها رغم عدالة قضيتها.

كل ذلك يبرر للشاعر العربي المعاصر في كثير من قصائده أن يعيش المـــــــاضي في الحاضر بإستلهام معارك المظفرة ، وموافقه المنتصرة[2]

1 - محمد أحمد فتوح : الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ، مرجع سبق ذكره ، ص 323.
2 - علي عشري زايد : استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر الغربي المعاصر ، مرجع سبق ذكره، ص120.

## تعريف الرمز الديني:

إن الإنسان خلق للعبادة فجاء في قوله تعالى " **وما خلقت الجـــــن والإنس إلا ليعبدون**"[1]

فالدين هو دستور العباد يشرع الحلال والحرام ، وينظم سير المجتمعات وحدود حريـــــات الأفراد حيث إن نظرة الشعراء المعاصرين إلى الدين هي نظرة الذات فقد كـــــان التراث في العصور السابقة مصدر إلهام شعري كما تختلف أيضا نظرتهم إلى الديـــن الإسلامي منه والمسيحي فمنهم لجأ إلى القرآن وقصص ملامح الأنبياء فيه ليجعلها رموزا خالدة يسقطهـــا على الحاضر ، فكان هناك من يستعمل في نصه الأدبي كلا من قصة سيدنـــــا يوسف مثلا ، غار حراء ، ونوح ، وأهل الكهف ملجأ في إبداعاتهم الرمزية حيث يوظف الشـــاعر هذه الشخصيات لخدمة تجربته فمثلا عندما يوظف – عيسى عليه السلام– في الشعر يرمز به إلى المقاومة والفداء والتضحية ، في حين توظيف نوح– عليه السلام– الذي هو رمز إلى الصبر والتحمل و الإنتظار والعمل أملا بالفرج.[2]

فالواقع إن الرمز ليس مجرد وسيلة للتعبير عن فكرة مخيفة ولا يمكن التعبير عنها مباشرة بل إن للرمز مجموعة من المهمات الأخرى منها:

- إيجاد الناحية الجمالية كما حدث في الرمز الشعري
- مد اللغة الإنسانية البسيطة العاجزة بقدرة الرمز على التعبير
- إيجاد الطريقة المثلى للتعبير عن فكرة أكثر تعقيدا مما تحتمل اللغة العادية

وبالتالي فقد جاء الرمز في القران لتغطية العجز البشري في إيجاد أقرب الوسائل وأكثرهـــــا فعالية في أداء الحقائق غير الألفاظ.[3]

1 - سورة الذاريات : الآية 56.
2 - عز الدين إسماعيل ، الأعمال العشرية - ط5 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت 2007 ص604.
3 - سالم الكبتي : الرمز في القرآن ( الدراسة الحوارات – الردود ) ط1 ، بيروت ، لبنان .2008 ص 108 -109.

نستخلص مما سبق أن الرمز اتسع مفهومه حتى يشمل في النهاية كل أشكـــــــــال الثقافة الإنسانية وهي تخدم أغراض كثيرة ووظيفة الرموز الأولية هي التعبير عن طائفة من الأشيـاء ذات الطابع الكلي

كما أنها تعبر عن أشياء حاضرة وأشياء غائبة سواء كانت من المـــــاضي أو في المستقبل

إضافة إلى أنه يستخدم في الكشف والإبانة والإيضاح عن الأشياء والحقائق المجهولـــــــة

وبالتالي فإن الرمز عموما عبارة عن كلمات آنية القول تحمل إلى المخاطب معاني خفيـــــة عليه يفهمها حسب قصد الرامز .

كما أن الرموز تخدم الإنسان في وظائف التذكر والتوقع والتعرف والإدراك الحاضر للأشياء.

بالإضافة إلى أنه يعتبر جمالية من جماليات القصيدة المعاصرة من خلال تقديم الشـــــاعر المقدرة على الإيحاء بالدلالة بدل من الكشف عنها أو تقديمها بطريقة مباشرة.

إن أساس الرمز الإشارة والإيحاء والجمع بين الحسي والمجرد والباطن والظـــــاهر ، بين المعقول واللامعقول وبالتالي فهو تعبير عن حالات نفسيـة وجدانية لا تتحملها اللغة العاديـة.

## 1- نبذة عن حياة مفدي زكريا:

هو زكرياء بن سليمان بن يحي بن الشيخ الحاج صالح سليمان ولقبه الشيخ أو آل الشيخ، عن حياة جده الحاج سليمان ولهذا لقيت العائلة لقب آل الشيخ ، فقد كان أحد شيوخ المدينة بني يزقن ، يترأس الإتحاد الميزابي ، ففي حضن هذه العائلة الماجدة زكرياء ، اشتهر بإسمه المعروف مفدي زكريا[1]

وله أسماء مستعارة منها : الفتى الوطني ، أبو فراس الحمداني ، ابن تومرت ،غير أن اسمه الحقيقي هو الشيخ زكرياء بن سليمان ، ولقبه أحد زملائه البعثة الميزابية التعليمية لمفدي فأصبح يعرف بمفدي زكرياء

ولقد ولد يوم 12 جمادى الأول1326 هجري ببلدية بني يزقن بمنطقة بني ميزاب أو ما يعرف حاليا بمنطقة غرداية.[2]

وهناك تابع دروسه الأولى ، حيث أدخله والده الكتاب ، فحفظ جزء من القرآن ومبادئ اللغة العربية والفقه

ثم إنتقل إلى مدينة عنابة لمساعدة والده في تجارته ومواصلة تعليمه ، وفي سنة 1922 توجه إلى تونس ضمن البعثة التعليمية الميزابية ليتابع دراسته لكل من مدرسة السلام القرآنية مدة سنتين ، نال خلالهما شهادة إبتدائية في اللغة العربية ، ومبادئ في اللغة الفرنسية ، ثم إنتقل إلى الخلدونية حيث درس مواد علمية كالحساب والجبر والهندسة والجغرافيا[3]

1 - بليحيا الطاهر ، تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا ، المؤسسة الوطنية للكتاب والنشر، الجزائر ،1908 ،ص38
2- بلقاسم بن عبد الله ، مفدي زكريا شاعر مجد الثورة حوارات وذكريات ، ط3، الجزائر -2003 ، ص13.
3 - محمد ناصر ، مفدي زكريا ، شاعر نضال والثورة "دراسة ونصوص " ، ط2 ، نشر جمعية التراث العطف، غرداية ص8 -9

وفي فترة تحول فيها مفدي الى جامع الزيتونة ، إنكب على الدرس والتحصيل والمطالعـــــة المستمرة وحضور مسامرات الأديب التونسي العربي الكبادي و إرتبط بصداقة حميمية متينة مع الشاعر الجزائري رمضان حمود ، وكذلك مع الشاعر التونسي المعروفّ أبو القاســـــــم الشابي ونظرا لذكائه ونجابته وشاعريته ولطف إحساسه لقبه أستاذه الحطاب بوشنـــــاق لقب مفدي أعجب زكريا بهذا الاسم لأنه وجد فيه ما يرضي طموحه.

الأدبي والوطني ، تعبيرا عن ذلك في مطلع نشيد حزب الشعب " فداء الجزائر روحي ومالي " وفي قوله سنة 1935 " وطني بروحي أفديتك ومهجتي ودمي الشريف مبرة ووفاء " وبعد ذلك أصبح مفدي يكتب الشعر معتمدا على مواهبه وميوله وجده واجتهاده [1]

هناك عدة عوامل ساعدت في تكوين شاعرنا من الناحية الأدبية والسياسية والثقافية وإدراجها في عاملين مهمين متمثل ذلك في : العامل الأول : يمثل جو البعثة ، فإن النشأة العربيـــة الإسلامية الأصيلة التي نشأها ، فقد تركت في نفسه بعد الآثار وأوقفت في نفســـــــه حب الإسلام والعروبة والوطن ، وكره من يحاول اللمس بهذه المقدسات أي كان لاسيما وأن أولئك المشايخ كانوا يقدمون النموذج العملي لتلامذتهم فقد كانوا جميعهم أعضاء منخرطيـــــن في صفوف الحزب الحر الدستوري تحت زعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي[2]

ونظرا لإهتمام مفدي وقطنته لما يدور من حوله وذلك من حلال مشاهدته لأعمال الكبـــــار أمثال الثعالبي والبارودي والرياحي ، وهم يفدون على دار البعثة ويستقبلهم الطلبة بحفـــــاوة ويجلسون إليهم في محاضرات[3]

1 - بلقاسم بن عبد الله ، مفدي زكريا مجد الثورة حوارات وذكريات ص14 -15 مرجع سبق ذكره.
2 - محمد ناصر ، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة " دراسة نصوص " ص11 . مرجه سبق ذكره.
3 - المرجع نفسه ص16.

**العامل الثاني:** وهو الجو الوطني الحار الذي كانت تعيشه تونس في العشرينات ولا سيما بعد الحرب العالمية الأولى ، وقد عرفت هذه الفترة بطابع المجابهة ، فن القوة الوطنية وسلطات الإستعمار بإضافة إلى الأجواء الثقافية المتفتحة على روافد الشرقية فمن المعروف أن الرقابة على هذه الروافد في تونس كانت أول إستحكاما منها في الجزائر.[1]

إن هذه العوامل مجتمعة أظفرت على نشأة الشاعر الوطنية وأثرت فيه تأثيرا قويا حين واجهته هذه الوجهة ، شعره منذ 1925 يلحظ كيف أن حياته الأدبية إتصلت اتصالا جذريا بنشاطه السياسي الوطني ، إن الظروف القاسية التي كان مفدي يعاني منها في شبابه ، 0فقد عرف مرارة الكدح في سبيل لقمة العيش التي لقي في سبيلها الإرهاق والتعب ، ولم يسمح له بالعمل في مجال دراسته ، فقد عمل أجيرا بسيطا في محلات تجارية متعددة في كل من قسنطينة والجزائر وفتح في الأربعينيات محل لبيع القماش سماه دار السلام.[2]

وفي سنة 1933 أسس بالعاصمة هو وجماعة من التجار ، جمعية الوفاق التي أصدرت جريدة بإسم الحياة وكان مفدي رئيس تحريرها ، وتعد هذه الجريدة وثيقة هامة لمعرفة إتجاهات مفدي رئيس تحريرها وتعد هذه الجريدة وثيقة هامة لمعرفة اتجاهات مفدي واهتماماته في هذه المرحلة المبكرة كما أنه لم يتخلى قذ على الانتاج الادبي ، الذي كان يشارك في إثراء الحياة الثقافية وقد كان مفدي من المتحمسين للحركة الإصلاحية يؤدها بشعره ومقالاته مناقضا لكل الحركات المضادة للإتجاهات الوطنية.[3]

1 - بليحيا الطاهر : تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا ، مرجع سبق ذكره ، ص12.
2 - محمد ناصر ، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة ، مرجع سابق ذكره ، ص 12
3 - المرجع نفسه ، ص16

حيث أختير أيضا سنة 1936 رئيسا للجنة التنفيذية ، وكان شعره سلاحا فعالا للأعـــــلام ودعاية للحزب ، ومن أبرز أعماله في هذا الصدد نشيده الذي نضمه للإشادة سياسة الحزب والدعوة جهرا إلى إستقلال الجزائر توالى نشاط مفدي في صفوف النجم وكانت عيـــــــون الإستعمار تزداد له مراقبة ومتابعة .

وفي سنة 1937 تأسس حزب الشعب ، خلفا لحزب الشعب الذي سبق وقد كـــــان مفدي مواكب لهذه الأحداث عن طريق مقالاته الإنصافية التي نشر عليها بالصحف الوطنيـــــة التونسية ، مثل الزهرة والنهضة وتونس والشباب[1]

وفي سنة 1955 التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني ، مناضلا في خلايـــــا الحزب بالعاصمة ، وكانت داره بالقبة مقر الاجتماعات المناضلين ، وأهم عمل قام بـــه في هذه الآونة هو نظمه لنشيد الثورة الجزائرية[2]

وفي يوم 19 أفريل 1956 ، ألقي القبض على مفدي زكريا بداره بالقبة مع مجموعة مـــن زملائه المناضلين وأودع بالسجن بربروس الى غاية 28 جوان 1957 ، نقل بعـــد ذلك إلى سجن الحراش ، حيث ظل الى 19 ديسمبر 1959 ثم انتقل الى سجن البرواقيـــة ، إلى أن صدر حكمه ثلاث سنوات وبغرامة مالية ، وفي هذه الفترة مثلت مرحلة إبـــداع لمفدي لانه في هذه السجون ، أبدع قصائده الثورية ، لأن المعانات والمعايشة ، في التي تفجـــــر الصدق الفني ، وكان مفدي يعتز بتلك القصائد التي كتب بعضها بالدم.[3]

1 - محمد ناصر ، مفدي زكريا شاعر نضال وتورة ، مرجع سبق ذكره ،ص30، ص31.
2 - المرجع نفسه ، ص33
3 - المرجع نفسه، ص35.

في يوم 1 فيفري 1959 أفرج عن مفدي ، لكن ظلت أعين بوليس تطارده وتتابع خطواته إلى أن تمكن من الهرب الى المغرب وبعدها الى تونس لتلقي العلاج ، لأنه خرج من سجن منهوك القوى ، ضعيف البنية وذلك لتاثره بإعدام الشهيد أحمد زبانا ، وتأثره من عملية التعذيب التي كان يمارسها زبانية السجن.

إن هذه الظروف القاسية لم تمنعه من المشاركة بشعره ونثره في صحيفة المجاهد وغيرها من الصحف التونسية والمشرقية وكان شعره الثوري يلقى بالنيابة عنه من اذاعة صوت العرب ، وفي عام 1961 إنتدبته الجبهة ليمثل اللجزائر في مخرجان الشعر العربي ، حيث مثل هذا المهرجان فرصته للشهرة في وسط المجتمعات العربية. وبعد الإستقلال عاد إلى أرض الوطن وإستقل بالعاصمة ، حيث فتح مكتب للخدمات الإدارية برغم أن الأوضاع الإجتماعية والسياسية والإقتصادية لم تسعفه ليجد الإستقرار والأمن الذي طالما حلم بهما . رحل إلى تونس سنة 1963 الى 1969 ووجد من الاخوة تونسيين الحفاوة والاكرام.

وفي عام 1969 عاد إلى الجزائر وإستقر بالدار البيضاء وفتح ثانويى لتعليم . وشارك بشعره ومناقشته في جل ملتقيات الفكر الاسلامي بدعوة من زميله مولود قاسم ، وأعظم ماختم به حياته الإبداعية الطويلة إلياذته الشهيرة التي هي تمجيد حار لتاريخ الجزائر.[1]

توفي مفدي رحمه الله يوم الأربعاء 02 رمضان 1379 هـ الموافق ل 17 أوت 1977 بتونس وعمره تسعة وستون عاما نقل جثمانه الى الجزائر ودفن بمسقط رأسه بني يزقن.[2]

1 - محمد ناصر ، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة ، مرجع سبق ذكره ، ص35.
2- مفدي زكريا ، ديوان تحت ظلال الزيتون ، د. ط ، الجزائر ، 2007 ص8.

**2- مؤلفاته :**

لقد إشتهر مفدي زكريا بأعمال زاخرة تفتخر بها الجزائر والأمة العربية لعل أهمها : ديـــوان اللهب المقدس سنة1961 ، ديوان تحت ظلال الزيتون سنة1966 م ، مـــن وحي الأطلس سنة 1976م ،الياذة الجزائر في ألف بيت سنة 1972م.

له شعر كثير غير ما نشره في دواوينه متفرق في الصحافة الجزائرية والتونسية والمغربيـــة وبقي أمر جمعها في دواوين حلما يراود الشاعر ولم يستطع تحقيقه رغم إعلانه عـــن هذه الدواوين في أحاديثه وتراجمه الشخصية " أما ريح الزحف المقدس"

أغاني الشعب الجزائري الثائر بلغة الشعب " إنطلاقة" ديوان المعركة السياسية في الجزائـــر 1935-1954 " الحافق المعذب" شعر الهوى والشباب " محاولات الطفولة".

أما نثره فكثير متفرق في صحافـــــة المغرب الغربي من ذلك أضـــواء على وادي ميزاب الكتاب الأبيض ، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر.[1]

1 - مفدي زكريا ، أمجادنا تتكلم ، د. ط ، الجزائر ، 2003 ص 2- 3.

# الفصل الثانـــــي:

# تجليات الرمز الديني و التاريخي عند مفدي زكرياء

## الفصل الثاني : تجليات الرمز الديني و التاريخي عند مفدي زكريا

### 1/ مصادر الرمز الديني :

**أ- من القرآن :**

لقد وظف الشاعر مفدي زكريا كثيرا من الرموز الدينية والتاريخية بكل ثقلها وما تحملـــه من معاني وآثـــار وقيم إنسانية التي تؤثر في نفسية القارئ فيتفاعل معها فتجعلـــــــــه يعيش الأحداث التي مرت على الشعـــب الجزائري خلال فترة الإستعمار الفرنسي مـــن ظلـــم وطغيان وشتى أنواع التعذيب التي مورست بطـــرق متعددة على الشعب الجزائـــري.

فالشاعر من خلال إلياذته يبرز إعتزازه وانتمائه بهذا الوطن المجيد ، حيث نجد الشاعـر هذا علاقة وطيـــدة بالدين من خلال طغيان الكلمات الدينية في شعره ، واقتباسه العديـــــد من الأيات القرآنية فنجدهـــــا على اللآتي:

يقول الشـــاعر مفدي زكريـا:

**فيـــــــا رب قد أغرقتني ذنوبي وأنت العليم بمـــا في الغيـــوب**

**أتـــــــــــــوب اليك باليـــاذتي عساها تكفر كـــــل ذنـــــــوبي**

**عصيتك علما بانك تعفـــــــــــو على المسرفيـــن فهانت خطوبي**

**ولولا صفاتك رب عفـــــــــــور رحيم لضاقت عليـــــــا دروبي**

**وأكد فعل الصفات العصـــــــــاة فأكـــد فضلك ستـــر العيـــوب**

**ولولا الجمـــال لعشت عقيمـــا وما همت يومـــــا بغزو القلوب[1]**

1 - مفدي زكريا : إلياذة الجزائر ، دط ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،1987،ص114

فقارئ هذه الأبيات يخرج بفكرة طغيان للكلمات الدينية التي تدل على عقيدة الشـــــــــاعر وتوبته ، وتتمـــثل في النداء " يـــا رب " ثم الذنوب ، عليم الغيوب ، وأتوب ، والتكفير ".

كما تكرر كلمة ذنوبي مرتين لتعميق إحساس الشاعر بالخطيئة ثم العصيان الذي يأتي مقابل التوبة ، ثـم إستعمل وهو على مستوى التجربة يأتي سابقا على التوبة ، ثم إستعمـــل أيضا الشـــاعر أسمـــــــــــاء الله الحسنى : ( عليم ، عفور ، رحيم )

وهكذا تتحرك الأبيات الثلاثة الأولى حول المطالبة بالعفو والمغفرة بعد إرتكـــــاب الخطيئة ودليل توبتـــــه وعلامتها هي ما قدمه في إلياذته ( أتـــــوب إليك بإليـــــاذتي).[1]

كما أن هناك إشارة في البيتين الأولين بأن الله يغفر الذنـــــوب جميعـــــا . فقـــد إستمد مفدي زكريا ذلك مـــن القرآن الكريـــم .

في قوله تعالى : « **والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبـــــــهم ومـــــــــن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون (135) أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين (136)**»[2]

1 - مفدي زكريا : إلياذة الجزائر،مصدر سبق ذكره ص114
2 - سورة أل عمران : الآية 135-136.

كما إستعمل الشاعر مفدي أيضا في قولـــــــه:

**وتغضب عيسى المسيح وتبكي على جذع نخلتها مريـــــم**

**وتبـــــــــا لمجتمع خـــائر تعيش الرجـــــال كلامي** [1]

فهنا قد إقتبس الشاعر مفدي زكريا من سورة مريم في قولـــــــه تعالى : « **فحملتـــــــــه فانتـبذت به مكانـا قصيـــا(22)فأجاءها المخاض إلى جذع النخـــلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيـــــا منسيا(23) فناداها من تحتـــــها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا(24) وهزي إليك بجذع النخـــــلة تســـاقط عليك رطبـــا جنيـــــا(25)** »[2]

كما نجد أيضا في قول الشاعر :

**شغلنا الورى وملأنا الدنـــا**

**بشعر نرتله كالصـــــلاة**

**تسابيحه من حنايا الجزائر**[3]

**هنا نجد الشاعر قد استمد من القرآن الكريم في قوله تعالى : " أو زد عليه ورتل القرءان ترتيلا "** [4].

فقد جعل الشاعر من شعره كسور قرآنية ترتل على مسامع الناس فقد إستمد الشاعر الصلاة كرمز ديني لإثبات حقيقة الشعر وماله من تأثير قوي الذي يتركه في نفوس النـــاس فهو قد أقام علاقة وطيدة بين الشعر والصلاة من حيث التأثير ومن حيث طريقة الإلقـــاء التي هي كترتيل القرآن

1 - مفدي زكريا ، إلياذة الجزائر ، ص105.
2 - سورة مريم ، الاية 22 الى 25 .
3 - مفدي زكريا ، إلياذة الجزائر ، 105.
4 - سورة المزمل ، الاية 4.

كما نجد أيضا في قول الشاعر:

**وتمت بما كلمات الإله التي وقعت بإسمها الواقعة** [1]

هنا نجد في البيت تكرار الألفاظ قرآنية ضمن قوله تعالى " **وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلمته وهو السميع العليم (115) "**.[2]

ومن الآية الكريمة :« **إذا وقعت الواقعة (1) ليس لوقعتها كاذبة (2)** » [3] فإضافة هذه الأمثلة سبقت لتوضيح والدلالة على اللفظ القرآني في لغة مفدي زكريا وحسن توظيفه كما نجد أيضا :

**وحداد في السوق ألقت عصاه وأعلنها في الذرى والبطاح**

**كمثل عصاي .....سألقي الفرنسيين في البحر أركلهم بالرماح** [4]

هنا الرمز نجده يأخذ كل أبعاده النظرية والعملية حيث نرى أم موسى غليه السلام تحدى السحرة قومه بأن ألقى عصاه فإذا هي حية تسعى ، أي التحدي بوسيلة بسيطة وهذا مقتبس من قوله تعالى : « **قال ألقها يامــوسى (19) فألقاها فإذا هي حية تسعى (20)** ».[5]

1- مفدي زكريا ،إلياذة الجزائر ،مصدر سبق ذكره، ص83.
2 - سورة الأنعام ، الآية 115 .
3 - سورة الواقعة ، الآية 1-2 .
4 - المصدر نفسه ، ص59.
5 - سورة طه : الآية 19- 20 .

قال الشاعر :

**تأذن ربك ليلة القدر وألقى الستار على ألف شهر**[1]

هنا إستعمل الشاعر مفدي زكريا مصطلح ليلة القدر رمزا على ليلة الفاتح نوفمبر 1954 الذي إندلع فيه الكفاح التحرري المسلح ، وتفجير الثورة الجزائرية لرد على ما قام به الإستعمار الفرنسي من أعمال شنيعة ومجازر في حق الشعب الجزائري ، حيث أقام الشاعر مشابهة إلى حد الإدماج بين الليلتين :

" ليلة القدر " و" ليلة الفاتح نوفمبر " ، لأن أول نوفمبر جاءت لتمحو ألف شهر من الذل والإحتقار والتعذيب والإهانة الذي مست الشعب الجزائري ، وهي التي أنارت للجزائريين درب الحرية من نار المستعمر ، وقد أخذ شاعر مصطلح ليلة القدر من القرآن الكريم في قوله تعالى :« **إنا أنزلناه في ليلة القدر (1) وما أدراك ما ليلة القدر (2) ليلة القدر خير من ألف شهر (3)**»[2].

[1] - مفدي زكريا : إلياذة الجزائر ، ص69.
[2] - سورة القدر ، الاية 1،2،3.

كما إستعمل الشاعر الرمز الديني في قوله:

**جزائر يا بدعة الفاطـــــــــــر ويا روعة الصانع القادر**

**ويا بابل السحر من وحيها تلقب هاروت بالساحـــر** [1]

هنا نجد في البيت الأول في قوله الشاعر مفدي زكريا " القادر" الذي يـــــــرمز به إلى الله سبحانه وتعالى الذي بيده ملكوت كل شيء ، فلفضه القادر مأخوذة من أسمـــاء الله الحسنى كمـــــا نجدها أيضا موجودة في القرآن الكريم في قوله تعالى : « **قل إن تخفوا مـــــــا في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كـــــــل شيء قدير(29)** ».[2]

كما إستعمل الشاعر في قوله أيضا :

**ويا لجة ليبتحم الجمال ويسبح في موجها الكافر** [3]

رمز ديني في لفظه " الكافر " الذي يعني الساتر من خلال قوله تعالى : « **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا يبتغون فضلا من الله** ..(29)" [4]

[1]- مفدي زكريا : إلياذة الجزائر ، ص20.
[2] - سورة أل عمران : الآية 29.
[3] - مفدي زكريا : إلياذة الجزائر ، مصدر سبق ذكره ، ص29.
[4] - سورة الفتح ، الآية 29.

يقول الشاعر مفدي زكريا أيضا :

**وأخرجت الأرض أثقالهـــا فطار العلم فوق الخيـال**

**توفر للشعب أقـــــــداره وتكفي الجزائر ذل السؤال** [1]

وقد جاء هنا في البيت الشعري بقوله :« **وأخرجت الأرض أثقالها**»

مخالفا لدلالته في السياق القرآني التي تثير إلى هول الساعة حيث تزلزل الأرض أثقالها أي ما ببطانها فإنها في السياق الشعري تدل على البعث الاقتصادي حيث أخرجت الأرض الجزائرية كنوزها من معادن ومحروقات فالزلزلة هنا أحدثها الشعب الجزائري وقد إستمدها الشاعر من القرآن الكريم في قوله تعالى :

« **إذا زلزلت الأرض زلزالها (1) وأخرجت الأرض أثقالها(2)** »[2]

كما نجد أيضا في مقطع أخر متحدثا عن الثورة :

**صغنا مصائرنا بالرصـاص وبالرأي والحجة القاطعـــة**

**ونمت لها كلمـــــات الإله التي وقعت باسمها الواقعة** [3]

هنا نجد دلالة الواقعة هي الثورة وقد وقعت و إندلعت باسم كلمات الله وبإسم الجهـــــاد وتمت بالنيران والرصاص والجزم والرأي القاطع وهذا مستوحى من قوله تعالى: « **إذا وقعت الواقعة (1) ليس لوقعها كاذبة (2)** » [4]

[1] - مفدي زكريا : إلياذة الجزائر ، ص36.
[2] - سورة الزلزلة ، الآية 2 .
[3]- مفدي زكريا : إلياذة الجزائر ، ص 83.
[4]- سورة الواقعة ، الآية 1-2 .

كما نجد الشاعر أيضا وظف رموز دينية أخرى في قوله :

**وسبح لله مافيا السماوات والأرض ملأ شفائف شفا**

**كأنك تصغي بها للخليل وموسى الكليم يرتل صحفا** [1]

فهنا رمز ديني حيث جعل الشاعر من شفا (وهو جبل من جبال الجزائر ) محط إعجـــــاب وإثارة للخشوع إذ لم يجد الشاعر طريقة يصف بها الموقع عبر التسبيح بحمد الله وذكـــــــر عجائب مخلوقاته فقد أخذ من النص القرآني كما هو دون تحريف في قوله تعالى :« **سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم(1)** ».[2]

أما في البيت الثاني فهو مضمر ويفيد المضمون دون الحفظ على ترتيب عناصره اللغوية أو إيرادها كما هي ، في قوله تعالى : « **إن هذا لفي الصحف الأولى (18) صحف إبراهيم وموسى(19)** ». [3]

ووظيفته هنا هي تشبيه جبـــــــال شفـــا بالصحف التي يمكن أن يقرأ فيها كـــــل متمعن لآيـــات الجمال والجلال.

[1] - مفدي زكريا ، إلياذة الجزائر ،مصدر سبق ذكره، ص 34
[2] - سورة االصافات ، الآية 1
[3]- سورة الأعلى ، الآية : 18-19 .

نجد في قول الشاعر أيضا :

**ولن ينكر المجد إلا الجبان ولن يجحد الفضل إلا العتل**[1]

فهنا نجد اقتباس من قوله تعالى: « **ولا تطع المكذبين (8) ودّوا لو تدهن فيدهنون (9) ولا تطع كل حلاف مهين (10) هماز مشاء بنميم (11) مناع للخير معتد أثـــيم (12) عتـل بعد ذلك رنيم (13)**»[2]

كما نجد قوله أيضا:

**يجادل في الحق بالشبهات وان حصحص الحق جاد يافك** [3]

فعبارة يجادل في الحق مأخوذة من قوله تعالى : « **يجادلـــــونك في الحق بعدمـــا تبين كـــأنمـا يساقون إلى الموت وهم ينظرون(6)** »[4]

وعبارة حصحص الحق أيضا مأخوذة من قوله تعالى : « **...قالت امرأت العزيـــــز ألئن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين (51)** ».[5]

كما يقول أيضا :

**وزلزلت الأرض زلزالهـــا وضج لغاصبك النيران**[6]

حيث إستمد الشاعر هنا من القران الكريم في قوله تعالى :« **إذا زلزلت الأرض زلزالها (1)**»[7]

[7]«**(1)**

[1] - مفدي زكريا ، إلياذة الجزائر ، ص 116 ،
[2]- سورة القلم ، الآية 08 إلى 13 .
[3]- مفدي زكريا ، إلياذة الجزائر ، ص 100.
[4]- سورة الأنفال ، الآية 6 .
[5]- سورة يوسف، الآية 51.
[6]- مفدي زكريا : إلياذة الجزائر ، ص118.
[7]- سورة الزلزلة : الآية 7.

كما نجد أيضا:

**وفي قدس من جنانها الناضرة وجوه إلى ربها ناظـــــرة**

**تمد العز لدين الإلـــــــــــه فيصنع جوهر والقاهرة** [1]

هنا نجد الشاعر جعل مكانة الشهداء عظيمة في الجنة حيث أخذ كلامـــــــــــه من القرآن الكريـــــم في قوله تعالى : « **وجوه يومئذ ناظرة (22) إلى ربها نـــــــــاظرة (23)** ».[2]

كما قال الشاعر في مقطع أخر :

**تـــــــــــأذن ربك ليلة قدر وألقى الستار على ألف شهر**

**وقال له الشعب أمـــــــرك ربي وقال له الرب أمـــــرك أمري**[3]

وهذا الإقتباس القرآني يتمفصل داخل خطابين مختلفين الأول هو الخطاب الديني المتمثل في النص القرآني في قوله تعالى: « **إن أنزلناه في ليلة القدر (1)** »[4] التي وظفهـــــا الشاعر الشاعر لتشبيهه بين ليلة القدر وليلة الفاتح نوفمبر .

[1]- مفدي زكريا ، إلياذة الجزائر ، ص 46
[2]- سورة آل عمران ، الآية 23
[3]- مفدي زكريا، إلياذة الجزائر ، ص69
[4] - سورة القدر ، الآية (1)

**مصادر الرمز الديني :**

**ب- من السنة النبوية:**

إن الحديث النبوي الشريف هو ثاني منهج بعد القران للمسلمين ولهذا نجد أي شخص يلجأ إليه لهذا فالتناص منه ليس بأمر غريب وأننا نجد بأن الحديث النبوي الشريف في النص وهناك دليل على براعة المبدع واستحضار لثقافته الدينية وعند الرجوع إلى إلياذة مفدي زكريا نجد هذا النوع من الإنتاج يقول مفدي زكريا :

**أتوب إليك بإلياذتي عساها تكفر كل ذنوبي**[1]

**عصيتك علما بأنك تغفر على المسرفين فهانت خطوبي**

لقد أقر الشاعر وصرح بذنوبه طالبا من الله أن يكفر ويغفر ذنونبه ويرحمه لأن الله غفور رحيم يغفر لكل توبة صادقة وهذا تناص مع نص حديث.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول لله صلى الله عليه وسلم :«**والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء الله بقوم يذنبون ويستغفرون الله فيغفر لهم** »[2]

إذن الله عز وجل يعلم بأن عباده يذنبون لهذا فهو يغفر لهم لأنهم لو لم يذنبوا لما كان عقاب ولما كانت التوبة إلى الله والإستغفار له ولما كان الشاعر على دراية بهذا فإن الله واسع برحمته التي وسعت كل شيء.

1- مفدي زكريا إلياذة الجزائر ، مصدر سبق ذكره،ص98

2- الحافظ زكي الدين عبد العظيم المندري : مختصر صحيح مسلم ، ط2، دار إبن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان .2001 ،ص719.

**تجليات الرمز التاريخي في قصيدة مفدي زكريا :**

لقد إحتلت الثورة الجزائرية مكانة تاريخية هامة لمـــــا رفعته عن الشعب الجزائري من ظلم وإستبداد وتحطيمها الأسطورة القائلة الجزائر فرنسيـــة ووقوفها أمام أكبر قوة إستعمارية أنذاك وكسرها شوكة المستعمر الطاغية وهذه المكانة جذبت إليها كل أنصـــــــار العالم وقد إلتفت الشاعر الثورة مفدي زكريا لمنزلة السبع الشداد فكسي إلياذته الكثير من الرمـــــوز التاريخية فمنها ينتمي إلى تاريخ إنساني والآخر إلى تاريخ إسلامي وهي كاللآتي :

أ- **التـــــــاريخ الإنساني :**

وظف الشاعر الكثير من الرموز المتعلقة بتاريخ الإنساني في شعره ومن ذلك قولـــــه :

**ويـــا وادي سوف العرين الأمين ومعقل أبطالنـــــا الثائريـن**

**ومأوى المناجيد من أرضنـــا وأرض عشيرتنـــا الأقربين**

**وربض المحاميد أحرار غومـــا ومن حطوم الظلم والظالمين**

**ودرب السلاح لاوراســـــــنا وقد ضاقت السبل بالسالكين**

**أينسى ابن شهرة أحرارنـــــا تلقف رايته باليميـــــــن ؟**

**أتنسى ثلاثة أيـــــام نحس وسوستال يندب في الناحبين**[1]

1 - مفدي زكريا : إلياذة الجزائر .ص76.

هنا وظف الشاعر مجموعة من الرموز التاريخية ففي البيت الأول إستخـــدم واد سوف لدلالة على دور الذي لعبته لنقل الأسلحة إلى الثوار حيث كانت ( سوف) ملجـــأ الثائرين تحتضنهم وتناصرهم ضد أعدائهم كما استعمل الشيخ غوما بطل الصحراء وعميد قبيلـــة المحاميد المشهورة بأمجادها وبطولاتها فلتجأ إلى سوف حين وقع في كلابـــة الجيش التركي من الجهة الليبية وجيش الباي من الجانب التونسي فكانت سوف ملجأ أمين له والتاريخ يذكر نبل واد سوف والآداب الشعبية التي يزخر بملامحه المتداولة كما كان لهذا المكـــان المجيد العضد المتين للقائد بن شهرة .

كما أشار الشاعر إلى المعركة التي دامت ثلاث أيام في قوله " أننسى ثلاثة أيام " فهو لـم يصرح بها بتعبير مباشر لكن هي تحمل في داخلها بأنها المضاربة المشهورة التي قام بهـا المجاهد محمد الأخضر على الآخر حتى إضطر سوستال الى القـــــدوم بنفسه إلى سوف

كما هناك أيضا في قول الشاعر مفدي زكريا إيحاء تاريخي في قوله :

**ولم يحن أوراس هامـــــــته ولا هدأت عاصفات الرمـال**

**ولا استسلمت جراجر للمغير لأأوهن العزم طول النكال**

**ســلو ساحة الشهداء أما بما قرر البدوي المنـــــــال[1]**

وظف الشاعر مفدي زكريا مكان الأوراس الذي يعتبر أعظم الأّماكن الجزائرية حيث إندلعت فيه الثورة الجزائرية وانطلقت أول رصاصة فيه فالأوراس هو الخيط الرابط وقلب الجـــــزائر المجاهدة حيث أخذ قسط كبير في نصوص الشعراء الجزائريين المعاصرين وشعراء العرب إذ لا يخلو ديوان شعري جزائري من ذكره وكما نجدي أن كل شاعر جزائري ضمنـــه في النص من النصوص الشعرية بشكل من الأشكال لإن الأوراس هو تاريخ الجزائر المعــاصرة ونقطة

[1]- مفدي زكرياء : إلياذة الجزائر، مصدر سبق ذكره، ص 60

تحول والإنتقال من وضع الى وضع ثمن تاريخ إلى تاريخ فالشاعر مفدي زكريـــا هنا يشير الأوراس رمزا للكفاح والنضال إذ هي تعرف الهدوء والسكينة مطلقـــا في الثورة بل هي ظلت ساحة للخرب والمكافحة في سبيل الوطن .

كما قال الشاعر أيضا : موظفا بعض الإيحاءات التاريخية :

**وضرغامها الهاشمي الشريف يذيق بواز العذاب المهين**[1]

وكم كان سوف لضم الصفوف وجمع الشتات الحريص الضمين لتحفظ زناته أرحـــام نيكسي وبرع الطوارق عهد البنين هنا تحدث الشاعر عن محاولة الإنتفاظة على الفرنسيين من طرف خالد الذكر الشيخ الشريف الهاشمي وذلك لمساندة الخلافة الإسلامية وإقتـــدى به عبد العزيز الهاشمي وقيض عليه بثلاث سنوات في السجن

لما نجد أيضا في قول الشاعر في شعره:

**يصوغ إبن فكون فيها الشوادى بوحي جميلاتها السندسية**

**وتزهو قسنطينة بإبنهـــــــا محمد عن شرف العربيـــة**

**قوافيه تسري بأنفاسها سيرتا فتخجل منها الورود الندية**

**وخلد سرتا البجاوي الضليع وواصل حمدان صنع البقية**

**كأن الخطيئة عاش مدينـا لعاشور في هجوه البريـــة**

**وقف بالربوع يفاجئك نـــاد لصالح باي الشهيد الضحية** [2]

هنا إستعمل الشاعر مجموعة من الشخصيات التاريخية وذلك لما تحمل من قيمة في داخلها عند تطلع على ما قامت به حيث استخدم كل من ابن فكون ومحمد الشعراء المبدعـــون

1- مفدي زكريا : إلياذة الجزائر ، مصدر سبق ذكره، ص76.
2 - مصدر نفسه ، ص93.

الذي أنجبتهم مدينة قسنطينة بالاضافة الى الشيخ عبد القادر البجاوي العلامة التي تخرجت منـــه الأجيال والشيخ حمدان بن الونيسي وعاشور ، كما ذكر أيضا نادي صالح باي قسنطينـــــة الذي هو من العشر الأوائل لجماعة الإصلاح في الجزائر .

كما قال الشاعر أيضا :

**متى كان بين الاشقاء سدّ يقام على الزور والمنكر ؟**

**وشايحنا رحم وذمـــــــام تخلدها حرمة الأعصـــر**

**لتقف السياسة خطو الشعوب لوحدة مغربنا الأكبر** [1]

هنا الشاعر إستخدم رمز دون إيضاحه بصورة مفهومة وواضحة لدى القارئ هذه الأبيـــات

فالشاعر يشير إلى المعاهدتين الموقعتين بين الجزائر وتونس وبين الجزائر والمغـــــــــرب بخصوص تصفية المشاكل الحدود وفتح عهد جديد على التعاون الخصب بين الأشقـــــــاء كمرحلته نحو توحيد بلدان المغرب الكبير وكخطوة واسعة نحو الوحدة الاسلامية الشاملـــــة

قال الشاهر مفدي زكريا :

**سكيكدة الثائريـــــن أعيدي علينا فضائح باغ حقود**

**أغسطس عشرون... لم ينسها ويذكرها ألف ألف شهيد**[2]

هنا الشاعر إستعمل رمز تاريخي في قوله (سكيكدة) هذه الأخيرة التي هي بلدة في الشرق الجزائري كانت مسرحا لمجازر وحشية ضاربة من طرف جيش الاستعمار الفرنسي وذلك يوم 20اوت 1955 أيام تظاهرت بلدان الجزائر تضامنا مع المغرب الشقيق في ذكرى إختطـاف الملك الراحل المنعم جلالة محمد الخامس وبالتالي فالشاعر يستعمل هذه الرموز ليعيد

1 - مفدي زكرياء :إلياذة الجزائر،ص86.
2- مصدر نفسه، ص72

الملتـــقى إلى أحداث التاريخ الجزائري الأصيل و إفتخار بالشعب الجزائري الصامد في وجه الإستعمـــار بالرغم من المعانات التي كان يعيشها.

كما أن هناك إيحاء إلى التاريخ في قوله:

**وبارك فأرا يوزع نـــــــــــارا فيخلع بالرعب قلب الجبان**

**ويلقى الشهادة شهما كريما وقد عاف ذل الشقـــــا والهوان**

**والكلب يهجر طبع النبـاح ويهوى النميمـــــــــة بالطيـــران**[1]

هنا الشاعر يصف المجاهدين وما يقومون به من أجل الحصول على كرامتهم حيث كانـــوا يطلون الفئران بالبنزين ويشعلونه فتنطلق في المزارع ساحقة فتتلف المحاصيل وتشيع الرعب في المستعمرين كما كانوا يعلقون مصابح كهربائية صغيرة على جبهات العتر فتتراكض فوق الطريق يحسبها الجنود العدو وتحرك للجيش فيصوبون نحوها طلقاتهم فيطوقهم الجيـــــــش الجزائري من الإتجاه المعاكس كما توصل المجاهدين بعد ترويض طويل لتعويد الكلاب عدم النباح ، ثم إن الحاسة المرهفة في الكلاب تجعلها تشعر بخطر الطائرات المطاردة والنمامـــة قبل وصولها فيحتاط لها المجاهدين فإذا وصلت إنبطحت الكلاب فالشـــــــــــاعر إستخدم مصطلحات حليلة لكنها ترمز إلى أحداث مختلفة في الثورة الجزائرية فهو يبين لنـــــا إعتزازه و إفتخاره بهذا الوطن المجيد من خلال شعره.

قال الشاعر مفدي زكريا :

**شريعتنا كجلال الشريعة كمالاتها راسخات طليعة**

**كأن الذي شرع الصالحات أقام الدليل فأعلى الشريعة**

**وعمر فيها بني صالح فزكى الصلاح جمال الطبيعة** [1]

1 - مفدي زكريا :إلياذة الجزائر ،مصدر سبق ذكره ، ص81.

إستعمل الشاعر رمز تاريخي رمز تاريخي في قوله ( شريعتنا كجلال الشريعة ) حيث تطلق الشريعة على جبل بالعاصمة الجزائر التي تتجلى فيه عظمة الخالق فيما أبدع من صنع كما أشار أيضا على بنو صالح وهم سكان جبال الشريعة الذين إشتهروا بالصدق والكرم والبطولة وحسن السلوك.

وقال الشاعر أيضا :

**تلمسان أنت عروس الدنى وحلم الليالي وسلوى الحب**

**بحسنك بك الروم ساقية بها أسكر الحسن بنت العنب**[2]

هنا الشاعر وضف تلمسان كرمز تاريخي هذه الأخيرة التي هي مدينة بالجزائر حيث شبهها بعروس الدنيا كما أشار الشاعر مفدي زكريا إلى بومدين الذي يعد شخصية تاريخية جزائرية عظيمة وما قدمه من تضحيات في سبيل الوطن الجزائري فالشاعر يستخدم هذه الشخصيات التاريخية ليبرز الدور الكبير الذي قام به هؤلاء لخدمة بلدهم والصمود في وجه المستعمر الفرنسي

قال الشاعر مفدي زكريا :

**كم أندس بين المثقف حركى فأبدل فيه اليقين بشك**

**يسبح يوما ويكفر عشرا ويعبث بين عفاف وهتك**[1]

هنا إستخدم الشاعر رمز تاريخي في قوله " الحركى" الذي هو مصطلح إصطنعته السلطات الإستعمارية لضرب الثورة من خلف بيد المرتزقة من أبناء البلاد وقد كثر هذا النوع.

1 - مفدي زكريا، إلياذة الجزائر ، مصدر سبق ذكر، ص31 .
2- المصدر نفسه ، ص33.

كما قال أيضا :

**ويرتاب في المذهب المرتضى وان حس بالكسب ...الشموع يذكى**

**يشيع المروق بدنيا الشباب ويذكى غرور الشاب ويحكـى** [1]

كما إستعان هنا الشاعر أيضا على مصطلح تاريخي يحتوي على إيحاء خفي غدون شـــــرح وإبانة في قوله المذهب الذي يقصد به الإشتراكي المستمد مناهجه في صميم الإشتراكيـــــة الإسلامية وواقع الجزائر خلافا لما يدعو إلى الإيديولوجيات مستوردة التي لا تنسجم أصالتنــا وذاتنا وتتنافر وخصائصها وتشكل خطرا على سيادتنا وإستقلالها.

كما قال شاعر أيضا :

**أناجيك يا مصطفى في سماك ويوم عرجت تشق السماك**

**بعثت سفير البيكيـــــــن لكن ذهبت سفيرا لافق علاك**[2]

هنا الشاعر إستخدم شخصية من تاريخ الشهيد مصطفى الفروخي الذي لقي حتفه في طــائرة تحطمت وعي تقلع من القاهرة إلى بيكين حيث عين بها سفيرا للجزائر

قال الشاعر :

**صعدنا نقاوم شرقا وغربـــــا وتجعل أرواحنا سلمـــــا**

**غزا الأمور يسير أحمد باشا فقمنا بسيرتا نصوت الحمى**

**وثرنا نقاوم بيتـــا فبيتـــا وشبرا فشبرا ونسبي بالدمـى** [3]

1 - مفدي زكريا، إلياذة الجزائر ، مصدر سبق ذكر، ص100

2 - المصدر نفسه، ص84.

3 - مصدر سبق ذكر، ص54.

هنا نجد إشارة إلى المقاومة الجزائرية التي إتخذت لشكلين سياسي رسمي وشعبي فأمـــــــا السياسي فقد تولى زمام أمره الحاج أحمد باي قسنطينة فالتفت حوله الأمة من جزائريين ومن بقايا الأتراك وكان الإحتلال لمورسيري لمدينة قسنطينة 1832 إنذار بنهاية المقاومـــــــــة الحكومية المنظمة فإنتهى ظاهرا وبقيت النار تحت الرماد وقد سجلت مدينة قسنطينة بدفاعها المجيد صفحة خالدة من صفحات البطولة إذ اضطر الفرنسيون احتلال المدينة حارة فحـــارة ودار فدار ودام حصارها لسبع سنوات كاملة وقد وظف مفدي زكريا هذا الرمز للدلالـــة على إن الشعب الجزائري يبقى صامدا ولا يحركه شيء.

كما قال الشاعر مفدي زكريا أيضا :

**معسكر فجر عزم الشبـــــاب فطاول عملاقها إلا نجمـــا**

**وبويع شاعرها الهـــــــاشمي فكان لها القائد الملهمـــا**

**يصوغ النظام ويبري الحسام فيقصر ذاك ، وهذا....دما**[1]

هنا نجد الشاعر مفدي زكريا وظف معسكر الذي هو يرمز له إلى مؤتمر الذي عقدوه لمسجد مدينة (معسكر) خلال المقاومة الشعبية سنة 1832 حيث بايعوا بالإمارة وبطلا شابـــا عرف بينهم بشهامة وقوة الرأي الحصين هو الأمير عبد القادر بن الشيخ محي الدين الهاشمي على أن يؤسس دولة جزائرية إسلامية تصون بالمشاعر النبيلة والحماس.

قال الشاعر :

**كأن لخمس وخمسين نجوى لست وخمسين يوم اجتمعنا**

**واصغى لنا المجمع الدولي الأصم وأرهف السمع أذنا** [2]

1 - مفدي زكرياء ،إلياذة الجزائر،ص53

2 - مصدر سبق ذكر، ص 71.

هنا شاعر يذكر تاريخ خمس وخمسين وست والخمسين الذي كانت إمتداد الإنتفاضـــــة التي حطمت كبرياء العدو وسفهت أحلامه حيث كانت هذه الأحداث سبب لإدراج القضـــــــــية الجزائرية في جدول الجمعية العامة للأمم المتحدة وأدينت فرنســـا غلى أعمالها الإجراميـــــة في الجزائر.

كما قال شاعر مفدي زكرياء أيضا :

**فكانوا مع الغدر عونا علينا ودرس لقادتنـا أي درس**

**وكانت مجازرهم بسطيف وقالمة للشعب دقات جرس**[1]

هنا رموزا تاريخية إستوحاها من الثورة الجزائرية المجيدة وذلك في قوله: " **وكانت مجازرهم في سطيف**" .

هذه المجازر التي راح ضحيتها خمسة وأربعون ألف شهيد التي كانت بدايتها غدر فرنسا للجزائريين الذين كانوا يخدمونها في الحرب العالمية ضد ألمانيا حيث أعطت لهم وعود بالإفراج عنهم ومنحهم الاستقلال

لكن كان ذلك غدر وخيبة أمل كبيرة عندما خرج الشعب الجزائري مسرورا يطالب بفرنسا بالوفاء بعهودها

ومنحهم الحرية لكن كانت النتيجة هي مجازر ومذابح أقيمت ضد الشعب الجزائري التي قام بها المستعمر الفرنسي بدون إنسانية ولا رحمة .

1 - مفدي زكريا:إلياذة الجزائر ، مصدر سبق ذكره، ص66.

قال الشاعر أيضا :

**وخامر ذوي بري صداع السكارى وزلزله عزمنـــــا فتوارى**

**فخمس وعشرون ألفا تحدي بإيمانها الواهمين الحيارى**

**وأخلص أخلص إسلام أكبادنا بأرض فرنسا فكان الجدار**

**وأمن أنسالنا بالجهـــــــاد فعافوا الخنوع وخاضوا الغمارا** [1]

الشاعر هنا إستخدم أحداث تاريخية في شعره رامزا إلى عدة تصريحات وتدابير من السلطات الفرنسية بقصد إدماج جاليتنا في فرنسا بشرط التجنس وتعبر الأسماء فضلا عن مســـاعي المبشرين لتمسيح الكثير منهم كما أشار أيضا إلى الدور الفعال التي قامت بـــــه جليتنا في فرنسا في 1964 في إطار الحركة الوطنية ويصف أخص أبناء الكفاح التحريري الفـــدائي المسلح وما قامت به من دور فدائي بطولي ينقل الحرب إلى فرنســـــــا في شكل تخريب المؤسسات الإستراتيجية و إغتيال الخونة الجزائريين.

كما قال أيضا :

**وفي الأرض للزارعين خبايا مضمخة بدماء الضحايا**

**وفي عمقها تكمن البركات إذ بارك سعي صدق النوايا** [2]

هنا إستعمل الشاعر أيضا إحالة إلى الأراضي المغصوبة من طرف فرنسا التي إكتسبهـــا الكثيرون بفضل خيانتهم في العهد الماضي وتوزيعها من جديد في إطار الثورة الزراعيـــة

[1]- مفدي زكريا ، إلياذة الجزائر ، مصدر سبق ذكره ، ص80

[2]- المصدر نفسه ، ص88

قال الشاعر مفدي زكريا :

**وتذكر ثورتنا العارمة بطولات سيدتي فاطمة**

**يفجر بركانها جراجرا فترجف باريس والعاصمة** [1]

لقد صور لنا مفدي زكريا المرأة التي تؤدي دورا في ساحة الجهاد كرجال فالشـــــــاعر هنا إستعمل المرأة كرمز تاريخي للكفاح فهو يذكر الثورات والبطولات التي قامت بها لالــة فاطمة نسومر هذه الاخيرة التي تسير الثورة في جبال جرجرة أولا مع زوجها ثم بمفردهـــا وصممت في مقاومتها من 1957/1956 حيث كانت تسير جيشا يضم سبعة ألاف مجـــــاهد ضد الجيش الماريشال "راندون" فلالة فاطمة نسومر تعتبر رمز للمرأة الصامـــــــدة والثائرة التي لا تهب الموت من اجل الوطن وتقف في وجه المستعمر بكل قوة وشجاعة فهي مثال للقوة يجب أن يحتذي به.

وقال الشاعر أيضا :

**ويأبى عليا رضوخ الجان فتسمو به روحه الفائضة**

**كان انتسابك السطوح حذو ربها امتدت الثورة العارمة** [2]

هنا إشارة إلى شخصية تاريخية هي الشهيد علي لابوانت الذي حاصـــــــــروه " بيجار" مع مجموعة من الفدائيين في القضية ووجه إليه النداء من وراء الجدار للإســلام وتلقي تهديدات وإغراءات فرفض وطل يقاوم إلى آخر رمق هو وأعضاؤه فاستشهد تحت أنقاض البيت الذي اعتصم له بعد أن نسفه الجند الفرنسي بأمر الجلاد " بيجار " فالشـــــــــــاعر قد استعمل علي لابوانت كرمز للقوة والشجاعة وعدم القبول للإستسلام

1 - مفدي زكريا، إلياذة الجزائر ، مصدر سبق ذكر، ص51.
2- المصدر نفسه ، ص27.

قال الشاعر مفدي زكريا :

**تلقف رايتك ابن الجزائر وعند ابن زيان تبلى السرائر**

**وهب الزعاطشة الثائرون لنصـرتهم كل ثـــــــــائر**

**تحدى ابن زيان سحق اللئام فمات الشهيد نداء الجزائر** [1]

هنا الشاعر إستخدم رمز تاريخي ( الزعاطشة ) وهي إشارة إلى المعركة التي قادهـــــا عبد الرحمن بن زيان في واحة الزعاطشة قرب بسكرة حيث عقد هذا الأخير معاهدة مع قيـــــادة الجيش الفرنسي على أن لا يهاجموا الزعاطشة ويتولى هو إمدادهم لما يحتاجونه وكـــان منه حلة جريئة لربح الوقت و لإستعداد لحملة هجوم إلا أن قبطان فرنـــسا تفطن للحيلـــــــــــة ومال للاستفزاز والتحدي .

قال الشاعر أيضا :

**بنو سيدي قادروا النظالا فهزو الثرى واذابوا الجبال**

**سليمان حمزة الى يمينا فبرّ وأصلي المغير الوبالا** [2]

هنا وظف الشاعر مفدي زكريا (سيدي الشيخ) الذي يقوده سليمان بن حمزة الذي يعـــد رمزا للكفاح الذي قدمه سيدي الشيخ حين هزم الفرنسيين نشر الهزيمة وأعاد القيادة تحت الكولونيل لوبريتر كانت نهاية المعركة التي دامت طويلا موت سائر الرجال من فرق العدو بما فيهـــا كولونيل وقد تمكن البطل سليمان بن حمزة من قتله بيده أثناء المعركة ثم استشهـــد بعد ذلك خلال المعركة وما كادت المعركة تلتهب حتى أخذت الحمية الإسلامية جمـــــاعة و القوم فقضوا على الفرنسيين وانظموا للمجاهدين وبالتالي فالشاعر هنا وظف

1 - مفدي زكريا، إلياذة الجزائر ، مصدر سبق ذكر، ص56.
2 - المصدر نفسه ، ص58.

هذا الرمز للدلالـــــة على أن قادات الجزائريين دائما صامدون ومكافحون ضد المستعمر الفرنسي .

قال الشاعر مفدي زكريا

**ونلهم ثورتنـــــا مبتغانـــا فتلهم ثورتنا العالمينـــــــــا**

**وتستخر جبهتنا بالبلايـــــا فتسخر بالظلم والظالمينـــــــا**

**وتعنوا السياسة طوعا وكرهـا لشعب أراد فأعلى الجبينـــــــا**

**جمعنا لحرب الخلاص شتاتا سلكنا به المنهج المستبينـــــــا** [1]

هنا الشاعر مفدي زكريا يشير إلى الثورة الجزائرية التي كانت السبب الرئيسي في مطالبـــة كثير مـــــــن الشعوب ما يسمى بالإمبراطورية الفرنسية وباستقلالها وحصولها عليه فعلا وقد صرح مسؤولون فرنسيـــون .

في البرلمان الفرنسي بأنهم يفضلون منح جميع هذه البلدان لاستقلالهـــا لتركيز على الجزائر وضمـــــــان الحفاظ عليها وهي التي كانت تعتبر جوهرة مستعمراتهم ومحمياتهم كمـــا أن الشاعر يشير أيضا إلى الجبهـة التحرير التي ضمت جميع الحركات الوطنية بمختلف أرائها في طرف الكفاح بحركة واحدة مسلحة قـــادت الجهاد حتى إسترجاع الإستقلال.

قال الشاعر مفدي زكريا :

**ووهران تصرح فيها الدماء ساح الفدا تستفز الرجالا**

**وصحراؤنا وابن شهرة فيها يهيل على الغاصبين الرمالا** [2]

1 - مفدي زكريا، إلياذة الجزائر ، مصدر سبق ذكر، ص 70.
2 - المصدر نفسه ، ص58.

هنا الشاعر يوظف رمز تاريخي يتجلى في مدينة وهران على أنها مكان لا يخلو عن غير من الأماكن السابقة التي كانت مغرفة بدماء الشهداء الذين ضحوا بأنفسهم من اجل وطنهم ومحاربة الذل والإعانة والتعذيب الذي مورس عليهم من طرف الفرنسيين حيث فضلوا التضحية لأنفسهم من وطنهم.

قال الشاعر أيضا :

**دعو ماسينيسا يردد صدانا دوره يخلد زكي دمانـــــــا**

**وخلو إسفاكس يحكي لروما هدى الدهر كيف كسبنا الرهانا**

**وكيف غدا ظافرا ماسينسا بزامة لم يرض فيها الهوانـــــا** [1]

وظف الشاعر هنا هذا الرمز (ماسينيسا ) مفتخرا بتاريخ الجزائر الأمازيغي ممجدا دورهـــــا ماسينيسا هذا الأخير الذي كان له دور كبير في بلاده وحبه للحريـــة ( لأن الأمازيغ أحرار) وقد ذكر ذلك ليبين أصالة الشعب الجزائري ورفضه للذل والمهانة فأبناء الجزائر يرمـــــون أنفسهم للموت مقابل كرامتهم وعزتهم وحريتهم.

كما قال أيضا :

**هو النيل خلد عشر قرون وباركنا السنة العاشرة ؟**

**وكم شابه النيل نهر دمانا تثور به المهج الفائرة** [2]

هنا الشاعر وظف الرمز التاريخي في لفظه النيل الذي هو نهر في مصر وله عظمة كبيرة فساوى مفدي زكريا عظمة دم الشعب بعظمة هذا النهر وهذا لما قدمه شعبه من تضحيات جليلة فهو استعمل هذا الرمز ليوحي بعظمة شعبية ويصور ما قاموا به من تضحيات

1 - مفدي زكريا، إلياذة الجزائر ، مصدر سبق ذكر، ص 39.
2 - المصدر نفسه ، ص46.

كما قال شاعر أيضا :

**تبارك واديك صومـــام إن حفضنا عهودك إبان ثرنا**

**أصومام باسمك صمم أشعب سياسة ثورته فأطلقنـــا**

**وجلجل صوتك بين الجبال يبارك وحدتنا فالتحمنا** [1]

هنا نجد رمز تاريخي من خلال استعمال الشاعر " واد صومام " في شعره لكي يصف لنـــا ولكل متلقي شعره صوت الجزائريين في ثورة فصومام استعمله دلالة على مؤتمـــــر جرت أحداثه في 20 أوت 1956 بواد صومام وكان أول مؤتمر وطني عام ينعقد بعـــــد اندلاع الثورة وقد استمر 18 يوم وحيث شكل هذا المؤتمر مرحلة هامة من مراحل الثورة وكان نقطة انطلاق وتحول عظيم في تاريخها فأسفر عن وضع أسس ثابتة لمستقبل الثورة على النظـــام السياسي والعسكري مدروس نتج عنه تكوين وطني لثورة وتمثيل لجنـــــــة التنسيق والتنفيذ وأعطى المؤتمر للجيش تحرير دما جديدا ونفسا طويلا وإستراتيجية محكمة إذ أن الشاعـــــر وظف هذا الرمز ليخدم به شعره وإضفاء عليه انتماءه السياسي مبرز ذلك في شعره فهـــــو يتتبع كل التواريخ التي مرت عليها الجزائر إبان الثورة بكل صغيرة وكبيرة مبينـــــــا صمود الشعب الجزائري وكفاحه من اجل العيش بحرية واستقلال

**ب- التاريخ العربي الإسلامي :**

قال الشاعر مفدي زكريا :

**وتفاحة أخرجت أدمـــا من الخلد مذ لعنته السمـــا**

**ولكن حواءنا بلعتها و بالعلج أبدلت المسالمـــــا** [2]

1 - مفدي زكريا، إلياذة الجزائر ، مصدر سبق ذكر، ص 71.
2 - المصدر نفسه، ص105

لقد ضنت فرنسا بإقامتها لفي الجزائر لمدة قرن و 30 سنة أنها قد خلدت فيها لذلـــــك وظف الشاهر الجزائري مفدي زكريا هذا الرمز التاريخي ( الإسلامي ) دلالة على أن فرنســـــا لن يدوم بقاؤها في الجزائر (فآدم) رغم إقامته في جنة الخلد أخرجته منعا تفاحة فالشاعر هنـــا يحاول الربط بين أحداث الجزائر بالتاريخ العربي الإسلامي .

وقال أيضا :

**وحذر آدم ظلم أخيه وسوى الخطوط وأعلى الرؤوسا**

**وأخرج حواء من رمسها فألهمت الروح هذه الرموســـا**

وظف الشاعر هذا الرمز ( آدم ) لأنه يدل على الإخوة بما أننا أبناء آدم فلا داعي لان يظلم الإنسان أخاه الإنسان لأن هناك رابطة الإخوة الإنسانية تجمعهما ببعض فكلنا أبناء ادم وحواء.

وقال الشاعر أيضا:

**أولئك آباؤنا منذ عيسى وكـــــــان محمدا صهرا لعيسى**

**ولاح الصباح فهز السكارى وأحلى الندامى ورض الكؤوسا** [1]

لقد لقي الكفار الذين كذبوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه السلام الهزيمة والخسران لان الله دائما يؤيد رسله وينصرهم في النهاية فأراد مفدي زكريا أن يبين للمحتل أن نهايته الهزيمة والخسران لأن الله سينصر هذا الشعب المظلوم لذلك إستدل الشاعر بهذا الرمز .

[1]- مفدي زكريا : إلياذة الجزائر،مصدر سبق ذكره ،ص42

# الخـاتمـة

**الخـــــــــاتمة:**

لكل بداية نهاية وها قد وصل هذا البحث إلى نهاية الموضوع الذي كان موضوعه الرمز الديني والتاريخي عند مفدي زكريا متخذين قصيدة نوفمبر في إلياذة مفدي زكريا نموذجا مستخلصين أهم النقاط .

إن الرمز بصفة عامة هو إيحاء وإشارة أو هو علاقة تمثيلية لكائن حي أو شيء يمثل شيئا مجرد

وقد تناولنا في الجانب التطبيقي بعض النماذج الشعرية من الإلياذة ومن أهم الرموز المقتبسة من اللآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي كانت عبارة عن متكأ وملجأ لكثير من الشعراء مما يخدم تجربتهم

إن الشاعر مفدي زكريا عندما وظف الرموز من أجل ربط الجزائر بأصولها العقيدية.

كما إستخرجنا الرموز التاريخية التي كانت عبارة عن شخصيات وأماكن تاريخية .

هذه الأخيرة وظفها الشاعر لإبراز إعتزازه وإفتخاره بتاريخ الجزائر الأصيل وللدلالة على ما قام به الشعب الجزائري من تضحيات وكفاح وصمود في وجه المستعمر الفرنسي وإختياره الموت على العيش في الذل والمهانة.

هذه الرموز كانت عبارة عن أحداث تاريخية أو شخصيات أو مدن يستلهمها الشاعر في شعره من أجل أن يقيم علاقة ترابط بين شعره والتاريخ الجزائري العربي الأصيل لأن الشاعر مفدي زكريا قد نشأ في بيئة محافظة وترعرع في عائلة جزائرية مسلمة شعارها الدين والإسلام وحب الوطن والجهاد في سبيل الحرية.

وعلى هذا فنحن نحث كل محب وغيور على هذا الوطن الحبيب من باحثين وأدباء ومختصين في التاريخ أن يهتموا بتراثنا الأدبي والتاريخي الأصيل .

فإن وفقنا في بحثنا هذا فمن الله وإن أخطانا فمن عمل أنفسنا.

# قائمـــــــــة المصـــــــادر والمراجـــــــــع

## قائمـــــــــــة المصـــــــادر والمراجـــــــــــع :


1- القران الكريم من رواية حفص

2- الحديث النبوي الشريف

3- ابن منظور ، لسان العرب ،ج 4، ط1، دار صبح ، واد السوفت بيروت – لبنان، 2006-1427

4- أحمد محمد فتوح ، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ، ط3، دار المعارف – القاهرة ،1984.

5- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط، ج2 ،ط2 ، مطابع دار المعارف ، القاهرة 1984.

6- بلقاسم بن عبد الله ، مفدي زكريا ، شاعر مجد الثورة ، حوارات وذكريات ،ط3، الجزائر ،2003.

7- بليجيا الطاهر ، تأملات في الياذة الجزائر لمفدي زكريا ، المؤسسة الوطنية لكتاب والنشر ، الجزائر 1908.

8- بول ريكور، نظرية التأويل ( الخطاب وفائض المعنى) ترجمة سعيد الغانمي ، ط1، الدار البيضاء، المغرب ،200.

9- جمال مباركي تناص وجماليات في الشعر الجزائري المعاصر اصدار رابطة الابداع.

10- سالم الكبتي ، الرمز في القرآن ( الدراسة الحوارات –الردود)، بيروت –لبنان - 2008.

11 - محمد علي الكندي ، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث ( البيان نازك الملائكة البياتي ) ط1، دار الكتاب الجديدة ، بنغازي ليبيا 2003 .

12- محمد عتيمي هلال ، الادب المقارن .د.ط، دار العودة بيروت لبنان ،1983.

13- مصطفى ناصف ، الصورة الادلية ، ط3، دار الاندلس ، بيروت لبنان -1983.

14- محمد ناصر ، مفدي زكريا ، شاعر النضال والثورة ، دراسة ونصوص ، ط2، نشر جمعية التراث العطف – غرداية .
15- مفدي زكريا ، ديوان تحت ظلال الزيتون ، د. ط ، الجزائر 2007.
16- مفدي زكريا ، امجادنا تتكلم ، د.ط ، الجزائر 2003.
17- مفدي زكريا ، الياذة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، شارع يوسف – الجزائر ، 1987.
18- عباس احسان ، فن الشعر ط1 ، دار المصادر – بيروت 1996.
19- عاطف جودة نصر ، الرمز الشعري عند الصوفية ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ،
مصر 1998
20- عزالدين اسماعيل ـ الاعمال الشعرية ، ط5 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 2007.
21- علي عشري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر .
22- هنري بيري ، الادب الرمزي ، هنري زغبيب ، ط1، منشورات عويدات ، بيروت لبنان .د.ت.
23- ياسين الايوبي ، مذاهب الأدب ، معالم وانعكاسات الرمزية ، ج2 ، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ،1982.

# الفـــهرس

# فهرس الموضوعات


- مقدمة .....ص أ

- الفصل الأول : تحديد مفاهيم و مصطلحات .....ص 4

- المبحث الأول : مفهوم الرمز لغة .....ص 5

- مفهوم الرمز اصطلاحا .....ص 7

المبحث الثاني : مفهوم الرمز التاريخي .....ص 11

المبحث الثالث : مفهوم الرمز الديني.....ص 13

المبحث الرابع : نبذة عن حياة الشاعر مفدي زكريا .....ص15

-الفصل الثاني : تجليات الرمز الديني و التاريخي .....ص21

المبحث الأول : الرمز الديني من القرآن الكريم .....ص22

- الرمز الديني من السنة .....ص32

- المبحث الثاني : الرمز التاريخي الانساني .....ص 33

- الرمز التاريخي العربي الإسلامي .....ص 47

- الخاتمة .....ص 49

- قائمـــــــــة المصـــــــادر والمراجـــــــــع.....ص 51